



سيرة وعذابات الشهيدة فيبرونيا¹ الناسكة السريانية²

(1) في أيام الإمبراطور دقلديانوس كان هناك رئيساً يدعى أنثيموس. مرض أنثيموس وقارب الموت، فدعى أخاه سيلينوس وقال: "يا أخي إني على وشك مغادرة كل أمور الإنسان، وهأنا استودع ابني ليسيماكوس في يدك. لقد رتبنا خطبته لابنة عضو مجلس الشيوخ بروسفوروس. وبعد موتى اجعل هذا الأمر موضع اهتمامك واعد حفلة الزواج كما لو كنت أبيهما".
بعد أن أعطى هذه التعليمات بثلاثة أيام مات الرئيس. حينئذ، استدعى الإمبراطور الشاب ليسيماكوس ابن أنثيموس وعمه سيلينوس وخاطب الشاب قائلاً: "أيها الشاب، إني من أجل صداقة أبيك أنثيموس كنت قد قررت أن بعد موته أعطى منصبه لك، ولكن؛ لأنني سمعت أنك تجد مسرة في خزعات المسيحيين فقد عدلت عن فكرة ترقيتك إلى مركز رئيس. وبدلاً عن هذا أريد أن أرسلك إلى بلاد الشرق لتسكت خرافات المسيحيين، وحينما ترجع إلى هنا سوف أرفعك إلى منصب رفيع وتصير رئيساً".

(2) لما سمع ليسيماكوس هذا، لم يجزؤ أن ينطق بكلمة واحدة رداً على الإمبراطور. فهو كان شاباً صغيراً في العشرين من عمره. ولكن عمه سيلينوس وقع على قدمي الإمبراطور وترجاه قائلاً: "أتوسل إلى عظمتك، امنحنا بضعة أيام حتى نعد حفلة الزواج للشباب، وبهذه الطريقة أنا أيضاً سأذهب معه وننفذ أي شئ تأمر به حكمة عظمتك".

فرد عليه الإمبراطور: "اذهب أولاً إلى المشرق، أفض على خرافات المسيحيين. وحين تعود إلى هنا سأنضم إليك بكل شوق في الاحتفال بزواج ليسيماكوس".

(3) ولما وصلوا ميسوبوتاميا³، سلم سيلينوس كل من وجددهم واعترفوا بأنهم مسيحيين للنار والسيوف، وأعطى أوامره بإلقاء أجسادهم للكلاب. تملك الخوف والذعر على كل المشرق بسبب وحشية سيلينوس عديم الرحمة.

في إحدى الليالي، دعا ليسيماكوس إليه بريموس⁴ وقال له: "يا سيدي بريموس، أنت تعلم أنه مع إن أبي كان وثنياً ولكن أُمي ماتت مسيحية، وكانت تتوق جداً إلى أن أصير مسيحياً. ومع ذلك لم اقدر أهن انفذ هذا خوفاً من أبي ومن الإمبراطور. ولكني تسلمت منها وصية أن لا أؤذى أي مسيحي، بل بالأحرى أن أكون صديقاً للمسيح. وهأنا الآن أرى المسيحيين يقعون في أيدي هذا القاسي سيلينوس، يدفعون للموت بلا رحمة، نفسي تتألم جداً لأجلهم. هكذا إني أريد أن كل من وجدوا مسيحيين يهربوا سرّاً قبل أن يقعوا في يدي سيلينوس غير الرحوم".
لما سمع بريموس هذا توقف عن إعطاء الأوامر بالقبض على المسيحيين، أرسل إلى رسائل إلى الأديرة قائلاً لهم أن يختبئوا ويهربوا من قبضة سيلينوس الوحش.

¹ Febronia

أي إفرونية بحسب السنكسار القبطي والدفنار. هذه السيرة مترجمة من اللغة السريانية إلى اللغة الإنجليزية بواسطة Sebastian Brock وهو أحد علماء هذه اللغة في جامعة اكسفورد، ولذا فإن فيبرونيا هو الاسم الأصح خاصة وأنه ينطق هكذا في الكنيسة اليونانية والروسية.

² ترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية د. مرفت اسكندر تمت في: 10 نوفمبر 1999 -30بابه 1716ش
عن كتاب: Holy Women of the Syrian Orient

³ مقاطعة Mesopotamia تقع شمال فلسطين وتشمل سورية.

⁴ هذا اللقب (the comes) قديم وربما غير معروف الآن



(4) في أثناء سفرهم حول هذه المناطق أرادوا أن يدخلوا نصيبين⁵، وهي بلدة على حدود الإمبراطورية الفارسية، ولكن تحت النفوذ الرومانية. في تلك المدينة كان هناك ديراً للراهبات، وفيه خمسون راهبة يعشن تحت إرشاد الشماسة برايني⁶. برايني كانت تلميذة بلاتونيا، التي كانت شماسة قبلها، وقد حفظت التقاليد والنظام الذي استلمته من بلاتونيا إلى النهاية. وقد كانت عادة بلاتونيا ألا تدع الراهبات يعملن أي عمل في يوم الجمعة على الإطلاق، وإنما يجتمعن في مكان الصلاة ويُقمن صلاة باكر. ومن وقت الفجر إلى الساعة الثالثة (9 صباحاً) اعتادت بلاتونيا أن تأخذ كتاباً وتقرأ لهن. بعد صلاة الساعة الثالثة تعطى الكتاب إلى برايني لتقرأ للراهبات حتى الغروب. ولما أخذت برايني رئاسة الدير، استمرت بنفس هذا النظام. كان عندها راهبتين صغيرتين تربيتا في الدير وتعلمتا أصول الحياة الرهبانية، واحدة اسمها بروكلا⁷ والأخرى فيبرونيا⁸. بروكلا كانت في الخامسة والعشرين من عمرها و فيبرونيا في العشرين.

(5) كانت فيبرونيا ابنة أخ برايني، وكانت حسنة المنظر جداً؛ وجهها وملامحها كانت جميلة للغاية حتى إن العين لا يمكن أن تشبع من التحديق فيها. جمالها العظيم جعل مهمة برايني في الاعتناء بها أمراً صعباً، ولهذا السبب أمرت فيبرونيا أن تأكل مرة كل يومين بينما كل الراهبات يأكلن كل مساء. ولما رأت فيبرونيا نفسها مقيدة بمثل هذا النظام الذي لم يشبع شهيتها للنسك حتى بخبز وماء.

كان عندها كرسي بلا ظهر كانت تستريح عليه عندما يحين موعد النوم. أحياناً كانت تلقى نفسها على الأرض مهملّة للجسد حتى تستعبده. إذا حدث أن جُرِّبت بالخيالات أثناء الليل، كانت تقوم في الحال وتتوسل إلى الله، بدموع كثيرة، لكي يبعد عنها المجرّب، ثم تفتح الإنجيل وبحب تتأمل في كلماته الحية الروحية. كان لها أيضاً شغفا بالتعلم، حتى إن كثيرين ومن ضمنهم رئيسة الدير كانوا مندهشين من اتساع معرفتها.

(6) في أيام الجمعة، عندما تجتمع الراهبات للصلاة، اعتادت برايني أن تجعل فيبرونيا تقرأ الكلمات الإلهية لهن. ولأن بعض الحداثات المتزوجات اعتدن أن يجئن إلى مكان الصلاة في أيام الأحد والجمعة لسماح كلمة الله، أشارت برايني على فيبرونيا أن تجلس وراء ستار وتقرأ لهن من هناك.

لم ترَ أبداً ملابس عالمية مبهرجة، ولم تعرف شكل وجه الرجل. ولكنها كانت محور كلام المدينة؛ تكلم الناس عن علمها، جمالها، إتضاعها ورقتها. ولما سمعت هيريّا التي كانت متزوجة لأحد أعضاء مجلس الشيوخ كل هذا، إلتهب قلبها بمحبة إلهية، وصارت مشتاقة جداً لرؤية فيبرونيا. هيريّا لم تكن قد اعتمدت بعد، كانت لا تزال وثنية، عاشت مع زوجها سبعة شهور ومات تاركاً إياها أرملة، ولهذا السبب عادت إلى بلدتها ووالديها اللذين كانا وثنيين.

وهكذا جاءت هيريّا إلى الدير ومن خلال البوابة أبلغت برايني عن حضورها. ولما خرجت إليها برايني، خرت هيريّا عند قدميها وعملت لها ميطانية ممسكة بقدميها قائلة: "استحلفك بالله الذي صنع السماء والأرض ألا ترديني لأنني مازلت وثنية كريهة وألعوبة الشياطين، لا تحرميني من فرصة الحديث والتعلم من السيدة فيبرونيا. من خلالكن أيتها الراهبات سأتعلم طريق الخلاص وأسير فيه حتى اكتشف ما هو معد للمسيحيين. خلصيني من بطلان هذا العالم ومن عبادة الأوثان النجسة. أنت تعرفي أن والديّ يكرهانني على الزواج مرة أخرى، عذاب الخطأ الأول الذي عشت فيه يكفي، من فضلك دعيني اقتنى حياة جديدة من خلال تعاليم ومناقشة أختي فيبرونيا."

5 Nisibis

6 Bryene

7 Prokla

8 افر ونية .



(7) وفيما كانت هيريًا تتكلم بللت قدمي برايني بدموعها. فقالت برايني متأثرة بهذا: "يا سيدتي هيريًا، يعلم الله أنى منذ أن تسلمت فيبرونيا في يديّ منذ ثمانية عشر سنة وكان عمرها سنتين ، وهى في الدير، ولم تر وجه رجل أو أي من مبهرجات العالم ولا ملابسه. ولا حتى الوصية عليها رأيت وجهها منذ تلك اللحظة، مع أنها كثيرا ما سألتني، وأحيانا منفجرة في البكاء، أن اسمح لها بلمحة. لأنني لا اسمح لفيبرونيا بأي تعامل مع النساء العلمانيات. ومع هذا، نظرا إلى الحب الذي عندك تجاه الله وتجاهها، سأدخلك إليها. ولكن لا بد أن ترتدى ملابس الراهبات."

لما قدمت برايني هيريًا إلى فيبرونيا بهذا التكر، خرت فيبرونيا عند قدميها، لما رأته الزى الراهباني ظناً أنها راهبة من مكان آخر وقد جاءت إليها. بعد أن قدمت كل منهما التحية للأخرى جلستا، فقالت برايني لفيبرونيا أن تقرأ الإنجيل لهيريًا. وفيما كانت فيبرونيا تقرأ امتلأت نفس هيريًا بالحزن والانسحاق نتيجة لمنظر فيبرونيا وتعليمها حتى انهما قضيتا الليل كله ساهرتين، فيبرونيا لم تتوقف ولم تتعب من القراءة ، و هيريًا لم تشبع من الاستماع لتعليمها، ودموع كانت تئن وتتنهد.

(8) في الصباح بالكاد أفتعت برايني هيريًا أن تنزل وتعود إلى بيت والديها. ولما ودعت إحداهما الأخرى، مضت هيريًا وعينيها مليئتتين بالدموع .

مضت إلى بيتها وحثت والديها على ترك تقليد عبادة الأوثان الباطل الذي تسلموه من آبائهم، وان يتعرفوا على الله خالق الكل.

بعد هذا سألت فيبرونيا تومائيس التي كانت الثانية في الرئاسة بعد رئيسة الدير: "أرجوك، آيتها الأم، اخبريني من هذه الأخت الغربية التي كانت تبكى كما لو أنها لم تسمع كلمات كتاب الله من قبل؟" أجابت تومائيس: "ألا تعرفي من هذه الأخت؟" قالت فيبرونيا: "كيف اعرفها وهى غريبة عن هذا المكان؟" قالت تومائيس: "إنها هيريًا، زوجة عضو مجلس الشيوخ، الذي جاء ليعيش هنا." قالت فيبرونيا: "لماذا خدعتوني، ولم تخبروني ، لقد عاملتها كما لو كانت أخت راهبة." أجابت تومائيس: "هذه كانت تعليمات رئيسة الدير."

مرضت فيبرونيا مرضاً شديداً ورقدت على فراشها وكانت على وشك الموت. ولما سمعت هيريًا الأخبار جاءت ولم تبرح من جانب فيبرونيا حتى تعافت من مرضها.

(9) أثناء هذا وصلت الأخبار بأن سيلينوس و ليسيماكوس على وشك الوصول إلى القرية وانهم سيلزمون المسيحيين بالتضحية للأوثان. لذلك كل المسيحيين، الإكليروس والراهبان، تركوا بيوتهم وهربوا. حتى أسقف البلدة اختبأ من الخوف. ولما عرفت الراهبات بهذا اجتمعن أمام الشماسة سألن: "ماذا نفعل يا أمنا؟ هذان الرجلان القاسيان قد أتيا هنا أيضا، الكل قد هرب من وجه تهديدهما." قالت برايني: "ماذا تردن أن افعل لكن؟" أجبن: "اسمحي لنا أن نختبئ لفترة قصيرة لننجو بحياتنا." سألت برايني: "أفكرن في الهروب وانتن لم تنظرن المعركة بعد؟ لم تدخلن الصراع بعد، وقد انهزمتن؟ لا يا بناتي، لا، أرجوكن، لنقف بالأحرى ونقاوم، لنمت من اجل الذي مات من أجلنا لكي نحيا معه."

(10) سكنت الراهبات عند سماع هذا الكلام. وفي اليوم التالي قالت واحدة منهن تدعى إيثيريا: "أنا اعلم أنه بسبب فيبرونيا لن ندعنا السيدة الرئيسة نغادر المكان. هل تريدنا أن نهلك جميعا من أجلها؟ أرى أن نذهب ونتكلم معها بالنيابة عنكن ونقول ما ينبغي."

بعد هذا الكلام بعض الراهبات وافقن إيثيريا على هذا الاقتراح، بينما البعض الآخر وجدنه معيباً. ونشأ جدال عظيم بينهن، وفي النهاية ذهبن جميعا إلى الشماسة ليروا أي نصيحة تعطي لهن. كانت برايني على علم باقتراح إيثيريا، فنظرت مباشرة إليها، وقالت: "ماذا تريدن يا أختي إيثيريا؟" أجابت إيثيريا : "أريد أن تأمرينا أن نذهب للاختباء والهرب من الغضب الذي أتى علينا، لسنا أفضل من الإكليروس والأسقف. يجب أن تذكرن أن بيننا بنات صغيرات، وأنت لا تريدن أن يأخذهن الجنود الرومان ويغتصبن أجسادهن، فيفقدن اجر حياتهن النسكية. وإلا فهناك خطر أن ننكر



المسيح إذا لم نحتمل الآلام التعذيب، في هذه الحالة سنصبح مضحكة للشياطين ونخسر نفوسنا. على أي حال إذا اعطينا الكلمة لنخلص حياتنا سنأخذ فيبرونيا أيضا ونهرب."

(11) لما سمعت فيبرونيا هذا الكلام، هتفت: "حي هو المسيح، المسيح الذي له خُطبت وله قدمت نفسي، لن ألوذ بالفرار، ولتكن إرادة الله." قالت برايني: "أنت تعرفين يا إيثيريا ما قد جنيت، إني أسامحك على هذا." ثم التفتت إلى الراهبات الأخريات. وقالت: "كل واحدة منكن تعرف الصالح لنفسها، اخترن ما تردن." فصلين وودعن برايني و فيبرونيا، وغادرن الدير خائفات وقارعات صدورهن بحزن عظيم ودموع. أما بروكلا التي تربت مع فيبرونيا فقد عانقتها وقالت: "الوداع يا فيبرونيا، صلي من أجلي." أمسكت فيبرونيا بيديها ولم تدعها تذهب. قالت لها: "خافي الله يا بروكلا، على الأقل لا تتركيني. أنت ترين أني مازلت عليلة. ماذا يحدث إذا مت؟ سيدتنا الرئيسة لا تقدر أن تحملني إلى القبر وحدها. ابق معنا، حتى إذا مت تساعدني في حملي إلى القبر." قالت بروكلا: "لقد اعطينيني أمراً يا أختي لن أتخلي عنك." فقالت فيبرونيا: "الآن قد وعدتي أمام الله ألا تتركيني." ولما كان المساء ذهبت بروكلا واختفت.

(12) لما رأت برايني الدير وقد تجرد من الراهبات، ذهبت إلى مكان الصلاة وطرحت نفسها على الأرض، تئن بأسى. تومائيس التي كانت الثانية في الرئاسة جلست معها محاولة أن تعزيها قائلة: "كفى عن البكاء يا أمنا، الله قادر أن يوجد مخرجاً من الشدائد والتجارب، سوف يُمكننا أن نحتمل. مَنْ كان عنده إيمان بالله ثم ندم؟ من ثابر في خدمته ثم نُخلى عنه؟" قالت برايني: "نعم يا سيدتي تومائيس، أنا اعلم انه هكذا كما تقولين تماما. ولكن ماذا افعل بفيبرونيا؟ أين يمكنني أن اخبأها حتى تكون في أمان؟ كيف يمكنني أن انظر إليها إذا أخذها البربر أسيرة؟" أجابت تومائيس: "هل نسيته ما قلته؟ القادر حتى أن يقيم الناس من الموت بالتأكيد قادر أن يقوى فيبرونيا ويخلصها. فقط كُفي عن البكاء ودعينا نذهب لنبهج فيبرونيا فإنها مازالت راقدة هناك عليلة."

(13) في اللحظة التي وصلت فيها إلى المنصة التي كانت فيبرونيا متكئة عليها، بكت برايني بصوت عال بمرارة. ولأنها لم تتمالك نفسها من الدموع أحنث رأسها إلى أسفل. ولما رأتها فيبرونيا هكذا، سألت تومائيس: "أرجوك يا أمنا، ما هو سبب دموع الأم الرئيسة؟ لما كنت في مكان الصلاة من مدة قليلة سمعت صوت أئينها أيضا." أجابت تومائيس والدموع ملء عينيها: "يا ابنتي فيبرونيا، إن سيدتنا الرئيسة تئن وتنوح من أجلك. بسبب الأشياء الرهيبة التي سنأتي علينا بيدي هذين المستبدين ولأنك صغيرة وجميلة. لذا هي تتعذب والحزن يملئها بالأسى." قالت فيبرونيا: "أتوسل إليكما، فقط صلوا من اجل عبدتكما، لأن الله قادر أن ينظر إلى إتضاعتي ويقويني، هو سيعطيني احتمال تماما كما يفعل مع خدامه الذين يحبونه."

(14) قالت تومائيس: "ابنتي فيبرونيا، إن ساعة المعركة قد اقتربت، إذا قبض علينا الجنود، الطغاة سوف يقتلونا سريعا لأننا كبار السن، ولكنهم سيختطفونك فأنتك صغيرة وجميلة، وسيضيقونك بعروضهم وكلماتهم الخداعية. لا تستمعي لهم. وإذا حاولوا أن يستميلوك بأن يعدوك بذهب وفضة، احرصي أن لا تعطيمهم اهتماما يا ابنتي، وإلا ستفقدن اجر حياتك السابقة، وتصبحين مضحكة للشياطين ومهزأة للوثنيين. لأنه ليس شيئا مكرم ومختار عند الله مثل البتولية، عظيم هو اجرها. عريس البتولية حي ابدى وهو يعطي الحياة الأبدية للذين يحبونه. يا فيبرونيا أظهري لهفة نفسك لرؤية ذلك الذي خطبت نفسك له. لا تخذلينه ولا تخوني العربون الذي أعطاك وعهدك معه. انه ليوم رهيب هذا الذي ينال الإنسان فيه أجر أعماله." بينما كانت تستمع لهذه الكلمات، تشجعت فيبرونيا وببأس أعدت نفسها ضد قوات الشر. ثم أجابت قائلة لتومائيس: "تفعلين حسناً يا سيدتي بتشجيع أمتك، لقد تقوت نفسي بواسطة كلامك. إذا كنت أريد الهرب من هذه الحرب لرحلت مع الراهبات الأخريات واختبأت، ولكن لأنني أحب ذلك الذي قدمت له نفسي، فأنا مشتاقة لأن آتي إليه، إذا حسبني أهلاً لأن أتألم وأحتمل القتال الذي من أجله."



(15) عند سماعها لهذا الكلام، أضافت برايني بعض كلمات التحذير قائلة لفيبرونيا: "تذكرني كيف تبعت تعليمي، وتذكرني كيف علمت آخرين، تذكرني كيف أنى تسلمتك في يدي من مرضعتك وأنت في الثانية من عمرك، وأنه حتى هذه اللحظة لم ينظر وجهك أي رجل، ولم أدع النساء العلمانيات يتحدثن معك . حتى هذا اليوم قد حفظتك، يا ابنتي ، وأنت نفسك تعرفين هذا جيداً. ولكن الآن ، يا ابنتي ، ماذا يمكنني أن افعل لك ؟ لا تخزي شيخوخة برايني، لا تفعل أي شيء يجعل عمل أمك الروحية بلا ثمر. اذكرني المجاهدين الذين مضوا قبلك ، الذين جازوا استشهاداً مجيداً، ونالوا إكليل النصر من مدير الحلبة⁹ السمائي. هؤلاء لم يكونوا كلهم رجالاً، ولكن منهم نساءً وأطفالاً أيضاً، اذكرني الاستشهاد المجيد الذي جازه ليوبى وليونيدا : ليوبى تكلمت عند موتها بالسيف، وليونيدا بالنار. اذكرني الفتاة يوتروبيا التي في الثانية عشر من عمرها ، استشهدت مع أمها من أجل اسم الرب. ألم تكوني أنتِ دائماً مندهشة ومتعجبة لخضوع يوتروبيا واحتمالها؟ عندما أمر القاضي بضرب السهام ناحيتها ليجعلها تفر خائفة من السهام، سمعت أمها تناديها: "لا تجرى بعيداً يا ابنتي يوتروبيا " وعقدت يديها وراء ظهرها ولم تجر بعيداً ، أصابها سهم وسقطت على الأرض ميتة. لقد أظهرت طاعة كاملة لوصية أمها. ألم يكن أدبها وطاعتها هما ما أعجبك دائماً ؟ وهى كانت بنت لم تتعلم في مدرسة ، بينما أنت كنت ومازلت تعلمين آخرين." هكذا مضى الليل وهن يتكلمن بهذا وأكثر معها.

(16) في الصباح التالي عند شروق الشمس كان هناك شغب وصراخ صادراً من أهل البلدة: استولي "سيلينوس وليسيماكوس على المدينة، وقبض الجنود على عدد كبير من المسيحيين، ملقن إياهم في السجن. تقدم بعض الوثنيين واعلموا سيلينوس عن الدير. ففي الحال أرسل بعض الجنود إليه حيث كسروا الباب بالفؤوس. عند دخولهم الدير قبضوا على برايني ، وسحب بعض الجنود سيوفهم وهموا بقتلها في الحال ، ولكن فيبرونيا لما رأت الخطر، قامت من المنصة وطرحت نفسها عند قدمي الجندي، صارخة بأعلى صوتها: "استحلفك بإله السماء، اقتلني أولاً حتى لا انظر موت سيدتي." عندما وصل بريموس ورأى ما فعل الجنود، طردهم من الدير بغضب. ثم كلم برايني قائلاً: "أين النساء اللواتي يعشن ههنا؟" اجابت برايني: "لقد غادرن الدير جميعاً خوفاً منك." قال بريموس: "كنت أتمنى لو انتن أيضا هربتن! مازالت هناك فرصة، اذهبن إلى أي مكان تُردن وأنقذن حياتكن." بهذا أزال قسوة العسكر الرومان وغادر الدير ولم يعين حتى حارساً واحداً هناك.

(17) عند الوصول إلى مكان القضاء دخل إلى ليسيماكوس الذي بادره بالسؤال : "هل حقيقي ما سمعنا عن الدير؟" أجاب بريموس: "ما سمعنا كان حقاً." ثم أخذه إلى جانب وأضاف : "كل النساء اللواتي يعشن في الدير قد هربن، وجدنا هناك راهبتين عجوزتين وأخرى صغيرة. إنني ممتلئ والدهشة وأنا أخبرك بما رأيته في ذلك الدير، لقد رأيت فتاة لم تقع عيناى على مثلها من قبل، لا، لم أرى مثل هذا الجمال والتناسق في أى امرأة أخرى. الآلهة تعلم أنى لما رأيته راقدة على تلك المنصة ذهل عقلي. لو لم تكن فقيرة وحقيرة لكانت زوجة مناسبة لك يا سيدى."

أجاب ليسيماكوس: "إذا كنت أنا تحت أوامر ألا اسفك دم مسيحي، بل أن أكون صديقاً للمسيح، فكيف أؤذى أي أحد من خاصة المسيح؟ بالتأكيد لا. ولكن أتوسل إليك يا بريموس، ابعده النساء من الدير وكن حامياً لهن، لئلا يقعن في يدي عمى سيلينوس غير الرحوم." أسرع أحد الجنود الأشرار إلى سيلينوس وأخبره قائلاً: "لقد وجدنا فتاة جميلة جداً في الدير، و بريموس الآن يتكلم مع ليسيماكوس عنها لتكون زوجة مناسبة له."

امتلاً سيلينوس بالغضب والحنق عند سماع هذا. وأرسل بعض الرجال لحراسة الدير ليمنعوا النساء من الهرب ، ثم أرسل المنادين ليعلنوا في المدينة أن : "غداً سيكون اجتماعاً عاماً." هذا يعنى

9 أى الحکم فى حلقة الصراع



أن فيبرونيا ستحاكم علانية في المسرح. لما سمع سكان البلدة والمناطق المجاورة هذا الكلام، خرجوا جميعاً واحتشد الرجال والنساء لينظروا مشهد "صراع" فيبرونيا.

(18) في اليوم التالي تدافع الجنود إلى الدير واختطفوا فيبرونيا من على منصة رقادها. كبلوها بالقيود الحديدية ، ووضعوا قيوداً ثقيلة على عنقها، ثم جروها خارج الدير. تعلقت برايني وتومائيس بفيفرونيا، والتمستا من الجنود بدموع وأنين ليسمحوا لهن أن يتكلمتا قليلاً مع فيبرونيا. فأجابوا طلبتهن وأعطوهن بعض الوقت. بعد هذا طلبتاً من الجنود أن يأخذوهما إلى "الصراع" أيضاً، حتى لا تكون فيبرونيا بمفردها، وقد ترتعب. ولكن أجاب الجنود: "ليس عندنا أوامر بأن نحضركما أمام منبر القاضي، فيبرونيا فقط." فبدأتا تشجعان فيبرونيا وتحذرانها، فقالت برايني: "يا ابنتي فيبرونيا، ها أنت ذاهبة إلى "الصراع". تذكرني أن العريس السمائي يشاهد صراعك هذا، وعساكر الملائكة واقفة أمامه حاملين إكليل النصر، ومنتظرين نهايتك. انظري، لا ترتعبن من العذابات ؛ فتعطي مسرة لإبليس. لا تشفقين على جسدك عندما ينهار تحت الصفعات، لأن هذا الجسد أراد أو لم يرد سيتحلل سريعاً ويصبح تراباً في القبر. سألني في الدير أنوح حتى تصلني الأخبار عنك، سواء طيبة أو سيئة، أرجوك يا ابنتي، اجعليها أخباراً طيبة التي اسمعها عنك. ليخبرني أحد أن "فيبرونيا أسلمت روحها أثناء العذابات". لبيشرني أحد أن "فيبرونيا بلغت نهايتها وأنها حُسبت ضمن شهداء المسيح".

(19) قالت فيبرونيا: "عندي إيمان بالله، يا أمنا، كما أنني لم أتعدِ وصاياك من قبل، الآن أيضاً لن أتجاهل إنذارك. بل بالأحرى، ليرى الناس ويندهشوا، وليهنئوا برايني المتقدمة في أيامها ويقولوا: "بالحق هذا غرس غرسته برايني" في جسد امرأة سأظهر شجاعة رسوخ إيمان الرجل. دعوني امضي الآن." قالت تومائيس: "حي هو الرب، يا ابنتي فيبرونيا ، سألبس ملابس امرأة علمانية وأتى إلى صراعك."

بينما كان الجنود متعجلين الذهاب، قالت لهن فيبرونيا: "أرجوكن يا أمهات ، أرسلوني في طريقي الآن بالبركات وصلوا من اجلي. دعوني اذهب الآن." فرفعت برايني يديها إلى السماء وقالت بصوت عالٍ "أيها الرب يسوع المسيح الذي ظهر لعبدتك تكلة¹⁰ في شبه بولس، انفتحت إلى هذه الفتاة المسكينة في وقت صراعها." وبهذا الكلام عانقت برايني فيبرونيا وقبلتها. ثم مضت في طريقها ورحل بها الجنود. رجعت برايني إلى الدير وطرحت نفسها على الأرض في مكان الصلاة، وكانت تنن بشدة وتتوسل إلى الله من أجل فيبرونيا.

(20) أما تومائيس فقد ارتدت ملابس علمانية وخرجت لتشهد الصراع، وكذلك فعلت كل النساء العلمانيات اللواتي اعتدن الذهاب إلى الدير في أيام الجمعة ليسمعن الأسفار المقدسة. وبينما كن يجرين نحو الموضع حيث سيكون المشهد، كنَّ يبكين ويقرعن صدورهن، نائحات على فقدان معلمتهن.

ولما سمعت هيريّا زوجة عضو مجلس الشيوخ، أن الراهبة فيبرونيا ستحاكم أمام منبر القاضي، قامت وصرخت بصوت عالٍ. سألتها والداها وكل من في البيت بتعجب عن الأمر. فأجابت: "إن أختي فيبرونيا قد ذهبت إلى المحكمة. معلمتي تُقدم للمحاكمة لأنها مسيحية." حاول والداها جاهدين أن يهدئها، ولكنها كانت تنوح وتبكي بالأكثر . ثم طلبت منهم بتوسل: "اتركوني الآن وحدي لأنوح بمرارة من أجل أختي ومعلمتي فيبرونيا." أثرت كلماتها في أبويها حتى أنهما بدأ ينوحان على فيبرونيا. ولما طلبت منهما أن يسمحا لها بالذهاب لمشاهدة الصراع، انطلقت مع بعض العبيد والإماء. وبينما أنت مسرعة بدموع إلى المشهد قابلت في الطريق حشداً من النساء

10 الشهيدة تكلة تلميذة بولس الرسول. عيد استشهادها 25 أبيب. وقد ذكر في سيرتها أن السيد المسيح ظهر لها في شكل بولس الرسول الذي أمنت على يديه، كأنه يجلس بين الجموع الذين يشاهدون عذاباتها وكان يشجعها



اللواتي أيضا جئن مسرعات ونائحات. وقد عبرت أيضا بتومائيس، وإذ تعرفنا على بعضهما، جاءتا سويا باكيتين نائحتين إلى مكان المشهد.

(21) وعندما اجتمع حشد غفير هناك، جاء أيضا القضاة. ولما أخذ سيلينوس وليسيماكوس مكانهما في المحكمة، أعطى أمر بإحضار فيبرونيا. فأدخلوها ويديها مربوطتين والقيد الحديدي الثقيل حول عنقها. ولما رأتها الجموع بكوا وأتوا. وبينما كانت واقفة في الوسط أعطى سيلينوس أوامر بتوقف الصخب. وإذ حدث سكوت عظيم، قال سيلينوس لليسيماكوس: "ضع الأسئلة ودون الإجابات."

قال ليسيماكوس لها: "أخبريني أيتها الفتاة هل أنت عبدة أم حرة؟"
أجابت فيبرونيا: "عبدة."

سأل ليسيماكوس: "عبدة من أنت إذن؟"

قالت فيبرونيا: "عبدة المسيح."

قال ليسيماكوس: "ما اسمك؟"

أجابت فيبرونيا: "المرأة المسيحية الفقيرة."

قال ليسيماكوس: "إنه أسمك الذي أريد أن أعرفه."

أجابت فيبرونيا: "لقد أخبرتك، المرأة المسيحية الفقيرة. ولكن إن أردت أن تعرف أسمى الذي تدعوني به سيدتي فهو فيبرونيا."

(22) في هذه اللحظة قال سيلينوس لليسيماكوس أن يتوقف عن الأسئلة، ثم بدأ هو يستجوب فيبرونيا قائلاً: "إن الآلهة تعرف جيدا أني لم أرد أن أعطيك فرصة للاستجواب، ومع هذا رقتك وحلمك وجمال مظهرك غلبوا قوة غضبي عليك. أنا لن أسألك كمتهمة، ولكني سأحدثك كما لو كنت ابنتي الحبيبة. لذا اسمعي لي يا ابنتي. الآلهة تعرف أني وأخي أنثيموس قد رتبنا خطبة ليسيماكوس، وهذا يتضمن تحويل مقداراً عظيماً من الأموال والممتلكات. ومع ذلك فأنا اليوم سألغي وثائق الخطبة التي عملناها مع ابنة بروسفوروس، وسنوقع اتفاقاً ثابتاً معك، وستكونين زوجة لليسيماكوس الذي ترينه الآن جالسا عن يميني. إنه حسن المظهر جداً مثلك. لذا اسمعي لنصيحتي كما لو كنت أباك، وسأجعلك ممجدة على الأرض. لا تخافي لأنك فقيرة، فأنا ليس لي زوجة حية ولا أولاد، سأحول لك كل ما أملك، وستكونين سيده على كل ما عندي، وكل هذا سأكتبه في مهرك. ستكونين زوجة السيد ليسيماكوس وأنا سأقوم بدور أبيك. ستكونين مركزاً للمديح في العالم كله، وكل النساء سيحسبنك مغبوبة لأنك وصلت لكرامة مثل هذه. إمبراطورنا المنتصر سيسر أيضاً وسيغدق عليك الهدايا. لأنه وعد بترقية سيدي ليسيماكوس للعرش العالي الذي هو رئيس ربيع، وهو سيتولى الرئاسة. الآن وقد استمعت لكل هذا، أعطيني جواباً يسر الآلهة ويفرحني أنا أبوك، ومع هذا إذا قاومت رغباتي ولم تسمعي كلامي، تعلم الآلهة جيدا أنك لن تبقى حية في يدي ثلاث ساعات أخرى. لذلك أجيبي كما تريدن."

(23) وبدأت فيبرونيا تقول: "أيها القاضى، أنا لي مخدع عرس في السماء، غير مصنوع بأيدي، وحفلة عرس لا تنتهي معدة لي. كل ملكوت السماء كمهر لي، وعريسي لا يموت أبداً، غير فاسد، وغير متغير. سأتمتع به في الحياة الأبدية. لن أقبل فكرة الحياة مع زوج مائت وخاضع للفساد. لا تضيع وقتك يا سيد، فلن تحقق أي شيء بملاطفتي، ولن ترعيني بتهديداتك."

وعند سماع هذه الكلمات غضب القاضى جداً. وأمر الجنود بتمزيق ملابسها وربطها بخرق وان يجعلوها تقف هناك بدون ملابس ليخجلوها أمام كل أحد. "دعوها ترى نفسها عارية هكذا وتنوح على حماقتها، إذ سقطت من الكرامة والاحترام إلى الخزي والهوان."

وبسرة نزع الجنود عنها ملابسها وقيدوها بخرق، وجعلوها تقف بغير ملابس أمام الجميع. ثم سألهما سيلينوس: "ماذا عندك لتقولى يا فيبرونيا؟ أترين أية فرصة جيدة قد فقدت، ولأي هوان قد



انحدرت؟" أجابت فيبرونيا: "اسمع أيها القاضي، حتى لو عريتني تماما، لن أفكر شيئا في هذا العرى، لأنه هناك خالق واحد فقط للذكور والإناث. وفي الحقيقة أنا لست أتوقع أن أتعرى فقط من ملابس، ولكني مستعدة لعذاب النار والسيوف، إذا حُسبت أهلا أن أتألم من أجل الذي تألم من أجلى". (24) قال سيلينوس: "أيتها المرأة الوقحة. أنت تستحقين كل أنواع الخزي. أنا اعلم جيدا أنك فخورة بهيئتك الجميلة، ولهذا فأنت لا تعتبرينه عارا ولا خزيا أن تقفي هناك وجسدك عارياً ، بل تتصورين انه يزيد عظمتك." أجابت فيبرونيا: "اسمع أيها القاضي، الله ربي يعلم أنى لم أر وجه رجل إلى هذه اللحظة، و فقط لأنني وقعت في أيديكم فأنا أدعى عديمة الحياء ووقحة! أنت رجل عديم الفهم وعديم الإدراك ، أي مصارع يدخل إلى الصراع ليقاتل في أولمبيا¹¹ ويشترك في المعركة وهو بملابسه؟ ألا يدخل حلقة الصراع عارياً، حتى يقهر خصمه؟ أنا أنتظر العذابات والحرق بالنار، فكيف أحارب هذه وأنا مرتدية ملابس؟ ألا يجب على أن أقابل العذاب بجسد عاري ، إلى أن أقهر خصمي الذي هو الشيطان أبوك ، محتقرة كل تهديداتك بالعذاب؟" فقال سيلينوس: "بما أنى أرى أنها تجلب العذاب على نفسها، وتستخف بتهديد النار، إذن مدوها بين أربعة رجال ووضعوها نارا تحتها، وليقوم أربعة جنود بتمزيق ظهرها بالعصي." نُفذت أوامره واستمروا يضربونها وقتا طويلا. وجرت قطرات الدم من جانبي ظهرها على الأرض مثل المطر. ثم أوقدوا نارا وحرقوا أمعائها. وأضافوا زيتا للنار حتى تزداد سخونة اللهب وبدأ يأكل جسد فيبرونيا. ولما كانوا يضربونها هكذا بلا رحمة لوقت طويل كانت الجموع تتوسل إلى القاضي قائلة: "أيها القاضي الرحوم اصفح عن الفتاة." ولكنه لم يهتم بكلامهم، بل قال لهم أن يستمروا في ضربها. ولما رأى أن جسدها تمزق كله وبدأ يتساقط ككتل دامية، قال لهم أن يتوقفوا عن الضرب. ولأنهم ظنوا أنها ماتت القوها بعيدا عن النار.

(25) ولما رأت تومائيس الأشياء الفظيعة التي كانت تحدث لفيبرونيا، أصيبت بالدوار. وسقطت على الأرض عند قدمي هيريا. فصرخت هيريا بصوت عظيم قائلة: "وأسفاه يا فيبرونيا أختي، وأسفاه يا سيدتي ومعلمتي. اليوم قد حُرمتنا من إرشاداتك، وليس إرشاداتك فقط بل أيضا إرشادات السيدة تومائيس، لأنها ماتت ههنا أيضا." ولما سمعت فيبرونيا صوت هيريا وهي راقدة على الأرض، طلبت من الجنود أن يحضروا بعض الماء لوجهها. فأحضروه في الحال ومسحوا به وجهها. وللوقت انتعشت وطلبت أن ترى هيريا. ومع هذا قال لها القاضي أن تقف وتجب على أسئلته. سألها القاضي: "ماذا لديك لتقولي يا فيبرونيا؟ كيف حالك في المباراة الأولى من القتال؟"

أجابت فيبرونيا: "لقد علمت من المحاكمة الأولى أنني لا أقهر وأنني أحتقر تعذيبك." فأصدر سيلينوس أوامره: "مدوها على لوح خشبي ومشطوا جانبيها بالمسامير الحديدية، ثم ضعوا نارا تحتها حتى تحرقوا عظامها."

فعل الجنود ما أمروا به ، وبدأوا يمشطوها بالمسامير حتى تساقطت كتل دامية من لحمها على الأرض. ثم وضعوا نارا وحرقوا جنبيها. ثبتت فيبرونيا عينيها نحو السماء قائلة: "تعال لمعونتي يارب. لا تتخلى عني في هذه الساعة." ولما قالت هذا سكنت إذ أحرقتها النار بشدة.

(26) كثير من الناظرين غادروا مكان التعذيب مصدومين من وحشية سيلينوس عديم الرحمة. آخرون صرخوا للقاضي: "ابعد النار عنها." فأمر بإزالة النار عنها وأراد أن يستجوبها وهي مسمرة على اللوح الخشبي، وإذ كانت غير قادرة على الإجابة، أمر بإنزالها عن اللوح وربطها بقطعة من الخشب، لأنها لم تكن قادرة على الوقوف على قدميها. استدعى طبيبا أيضا وقال له: "بما أن هذه المرأة الملعونة والكريهة لا ترد على السلطة القضائية، إذن فليقطع لسانها."

11 اسم المدينة التي تقام فيها المسابقات الأولمبية



أخرجت فيبرونيا لسانها. وأشارت إلى رجل حامل سيف أن يقطعه. اقترب الرجل ليقطعه ولكن الجموع صرخت للقاضي بأقسام كي لا يقطع لسانها. لذلك وبدلاً عن هذا أمر الملعون والكريه سيلينوس أن تقلع أسنانها. أحضر الطبيب أداة حديدية وبدأ بقلعهم ويطرحهم على الأرض. ولما قلع سبعة أسنان، وكان دماً كثيراً يخرج من فمها ويجري على الأرض، أمر القاضي أن يتوقف الطبيب وان يوقف النزيف، إذ أنها كانت في حالة إغماء بسبب فقدان الدم. وضع الطبيب بعض الأدوية وأوقف النزيف.

(27) بدأ سيلينوس الشريير استجوابها مرة أخرى: "ماذا تقولين يا فيبرونيا؟ هل ستطيعين السلطة القضائية الآن؟ هل ستعترفين بالآلهة؟"

أجابت فيبرونيا: "لتكن تحت العنة، أيها الرجل الملعون وسيئ المصير، لأنك تعطل رحلتي، إذ لا تدعني أذهب مباشرة لعريسي. أسرع وأخرجني من وحل هذا الجسد، لان محبوبى يشاهد وينتظرنى."

قال سيلينوس: "سأهلك جسداً قليلاً قليلاً بالنار والسيف. أنا على علم أنه إلى الآن شجاعة شبابك ساعدت وقاحتك، ولكنك لن تريح شيئاً بهذا، لأن كبرياءك يؤكد أن أشياء أشر آتية عليك." لم تقدر فيبرونيا أن ترد عليه لشدة الألم. وهذا وحده أغضب القاضي أكثر، وأعطى أوامره للطبيب: "لنقطع أعضاء جسم هذه الفتاة الوقحة التي تخرج اللبن وتلقى على الأرض." في الحال أخذ الطبيب مشرط الجراحة واقترب من فيبرونيا. عند هذا أتت الجموع وطلبت إلى القاضي بهذه الكلمات: "يا سيدنا القاضي، نتضرع إليك أن تعفى الفتاة من هذا العذاب." و بينما كانوا يصرخون متوسلين إليه، قال للطبيب بغضب: "اقطعهما أيها الرجل اللعين الغريب عن حياة الآلهة." فأخذ الطبيب مشرط الجراحة ولما بدأ يقطع ثديها الأيمن، رفعت صوتها إلى السماء ولهتت في كربها قائلة: "أيها الرب الهى انظر إلى بلائى المريع، اقبل نفسي في يديك." ولم تتكلم بعد هذا.

(28) ولما قطع ثديها وألقاهما على الأرض، أمر القاضي بوضع نار على مكان الجروح. فوضعوا ناراً عليها لمدة حتى أحرقتها من الداخل. لم تحتمل جموع الناس هذه العذابات الوحشية القاسية وغادروا المكان بهذه الكلمات: "ملعون هو دقلديانوس وآلهته." أما تومائيس وهيريا أرسلتا إلى الدير تخبران براينى عما حدث. ولما وصلت الفتاة إلى الدير قالت لبرائنى بصوت مرتفع: "السيدة هيريا والسيدة تومائيس تقولان: لا تدعى يديك المرتفعتين إلى السماء تستريحان ولو لثانية واحدة، ولا تدعى قلبك يكف عن أن يلهث بالصلاة لله."

عند سماع هذه الرسالة، صرخت براينى لله قائلة: "أيها الرب يسوع المسيح، تعال لمعونة عبدتك فيبرونيا." وألقت نفسها على الأرض مصلبة لوقت طويل وهي تبكي وتقول: "ابنتي، ابنتي فيبرونيا، أين أنت؟" عادت الفتاة إلى المحفل بينما استمرت براينى تئن رافعة يديها إلى السماء قائلة: "يارب انظر إلى حالة فيبرونيا الرهيبة وتعال لمعونتها. اجعل عيني ترى فيبرونيا مكلفة ومحسوبة بين الشهداء المباركين."

(29) بعد ذلك أمر القاضي بحل فيبرونيا من اللوح الخشبي. ولما حلوها انهارت على الأرض إذ لم تكن قادرة على الوقوف. ثم قال بريموس ليسيماكوس: "لماذا تهلك فتاة مثل هذه؟" اجاب ليسيماكوس: "ليكن يا بريموس لأن أتعابها هي للمغفرة لكثيرين، ربما لمغفرتك أنت. وعلى أي حال ليس لى سلطة لأفرج عنها وأنقذها. دعها تفوز بنصرتها، لأنها دخلت هذا السباق لخلاص كثيرين." قامت هيريا وصرخت فى القاضي: "أنت عدو الطبيعة البشرية، ألم تكفيك الأشياء المرعبة التي جلبت على هذه الفتاة المسكينة؟ ألا تتذكر أمك التي كان لها نفس الجسد ولبست مثل هذه الملابس؟ ألا تفكر فى اليوم المشئوم الذي ولدت فيه وكيف تغذيت من ذلك الثديين اللذين جرى منهما اللبن؟ أنى اندهش لقلبك الوحشى عديم الرحمة الذي لم يتأثر بهذا. أرجو ألا يصفح عنك الملك السماي كما لم تغفو أنت عن هذه الفتاة المسكينة." استشاط القاضي غضباً من كلمات هيريا وأصدر



أمرنا بإحضارها أيضاً للمحاكمة. عند سماع هذا نزلت هيرياً بسرعة والسعادة تغمرها قائلة: [يا إله فيبرونيا اقبلني أنا أيضاً، مع سيدتي فيبرونيا أنا الوثنية المسكينة." (30) وبينما كانت فى طريقها. نصح أصدقاء سيلينوس ألا يحضرها للمحاكمة علناً وإلا انضمت إليها المدينة كلها فى الاستشهاد وتُفقد المدينة بأكملها. قبل سيلينوس النصيحة ولم يدع هيرياً تقف أمام الجمهور. ولكنه قال لها وهو يتميز من الغيظ: "اسمعي يا هيرياً، حية هى الآلهة، لقد تسببت فى مزيد من الآلام لفيبرونيا."

ثم أمر بقطع يدي فيبرونيا وقدمها اليمنى. وفى الحال أحضر الجلادون قالباً ووضعوه تحت يدها اليمنى وقطعوها بضربة فأس واحدة. وفعّلوا بالمثل بيدها اليسرى. ثم وضعوا القالب تحت رجلها اليمنى وضربوها، ولكن لم تنفصل القدم فضربوا ثانية وأيضاً فشلوا. أثناء هذا كانت الجموع تنن وتتأوه. ولما ضرب المرة الثالثة قُطعت قدم فيبرونيا. كان جسد الفتاة المباركة يرتعش كله وكانت على وشك الموت ، ومع هذا فقد حاولت ان تضع رجلها الأخرى على القالب طالبة قطعها أيضاً. ولما رأى القاضي ما فعلته قال: "انظروا إلى قوة احتمال هذه الدنيئة." وبغیظ شديد قال للجلاد: "هيا إقطعها."

(31) ولما قُطعت قدمها الأخرى قام ليسيماكوس وقال لسيلينوس: "هل تنوى على فعل شئ آخر لهذه الفتاة الشقية؟ هيا بنا انه ميعاد الأكل."

ولكن سيلينوس الشرير قال: "حية هى الآلهة، لن اتركها حية، سألقت هنا حتى تموت." ولما قضت فيبرونيا وقتاً ليس بقليل فى ألم شديد، سأل سيلينوس الجلاد: "هل هذه المرأة اللعينة مازالت حية؟" أجاب الجلاد: "نعم فلتعلم انه مازال فيها حياة."

حينئذ اصدر سيلينوس أوامره بقطع رأسها. اخذ الجلاد سيفاً وامسك بشعرها الطويل - كما يفعل من يذبح خروفاً - وهكذا قتلها قاطعاً رأسها المقدس.

وفى الحال قام القضاة وانصرفوا لياكلوا. ولكن ليسيماكوس مضى وعينيه مملوءة بالدموع، بينما هجمت الجموع تريد أن تخطف جسد فيبرونيا. فأمر ليسيماكوس بعض الجنود أن يبقوا ويحرسوا الجسد. وهو نفسه كان غارقاً فى الحزن والدموع ، ولم يستطع أن يأكل أو يشرب، وإنما اغلق على نفسه فى حجرة باكيا على موت فيبرونيا.

وعندما عرف عمه سيلينوس أن ليسيماكوس كان مضطرباً جداً هو أيضاً لم يقدر أن يأكل أو يشرب، بل قام ليتمشى فى الفناء. وهو أيضاً غمره اكتئاباً مؤلماً، حتى أنه فجأةً بينما كان ماشياً نظر إلى السماء ووقف فى مكانه برهة متحيراً ثم زار مثل ثور وقفز ضارباً رأسه فى أحد الأعمدة حيث سقط ميتاً.

(32) وعندما علا الصراخ ، اندفع ليسيماكوس ووقف حيث كانت الجثة ، سائلاً ماذا حدث. ولما اعلموه هز رأسه قائلاً: "عظيم هو إله فيبرونيا لقد انتقم لدمها الذى سَفك بغير ذنب." وبهذه الكلمات أعطى أوامره بأن يخرجوا سيلينوس. ولما أتموا هذا نادى ليسيماكوس بريموس وقال له: "أستحلفك بإله المسيحيين ألا تخالف تعليماتي، أسرع واصنع تابوتاً لفيبرونيا، اصنعه من أحسن الأخشاب، و أرسل منادين فى كل اتجاه ليعلنوا فى البلدة، أن كل المسيحيين الذين يريدوا أن يأتوا إلى جنازة فيبرونيا، فليأتوا بلا خوف. خاصة وأن عمي القاسي قد مات الآن . ولكن يا بريموس خذ الجنود معك ليحملوا جسد فيبرونيا ويوصلوه إلى ديرها وإلى برايني. لا تدع أحداً يخطف أي شئ من جسدها ولا من أطرافها التي قُطعت، ولا تدع الكلاب أو الحيوانات غير الطاهرة تلحس دم هذه القديسة الذى سَفك، بل اجمع التراب الذى سَفك عليه دم فيبرونيا و أرسله إلى ديرها."

(33) وعندما تلقى هذه الأوامر من ليسيماكوس، نفذ بريموس كل كلمة إذ جعل بعض الجنود يحملون جسد فيبرونيا بينما أخذ هو بنفسه رأسها، قدميها، يديها، وكل أعضاء هذه الفتاة المباركة التى قطعت ولفها فى عباءته . وهكذا أتى إلى ديرها. ولكن على أي حال أسرعتم الجموع محاولة



خطف جزءاً من أطرافها المقطوعة حتى أن بريموس كان في خطر ليس بقليل من عنف الجمهور، وفي النهاية اضطر الجنود أن يشهروا سيوفهم حتى يمنعوا الناس. ولما وصلوا الدير، مضغوطين وسط الجموع، وبصعوبة ادخلوا جسد القديسة دون أن يدخل أحد، ماعدا تومائيس وهيريّا؛ والجنود منعوا الحشد من أن يدخلوا الدير.

وعند رؤية جسد فيبرونيا مبتوراً هكذا سقطت برايني على الأرض في حالة إغماء لمدة من الوقت. أما بريموس فبعد أن وضع حراساً لحماية الدير رجع إلى ليسيماكوس في مكان الولاية. (34) وبعد مدة ليست بقصيرة، عادت برايني إلى وعيها وقامت وعانقت جثة فيبرونيا، وبتأوه قالت: "يا ابنتي فيبرونيا، اليوم قد أخذت عن بصر أمك برايني. من سيقراً الكتب المقدسة للراهبات؟ وأي أصابع ستمسك كتبك؟"

أثناء كلام برايني جاءت كل راهبات الدير مع ايثيريا¹²، وهن أيضاً وقعن على الجسد بدموع مع ايثيريا. وفي أنين قالت: "إني انحنى أمام هذه الأقدام المقدسة التي داست على التنين¹³. دعوني اقبل الجروح البالغة التي على هذا الرأس المقدس لأن بواسطتها قد شُفيت ندبات¹⁴ نفسي. دعوني أكمل بزهور المديح هذا الرأس الذي كلل جنسنا بجمال هذه الانتصارات المجيدة." هكذا كانت كلمات هيريّا وهي باكية مع بقية الراهبات.

حان الوقت لصلاة الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) فصاحت رئيسة الدير: "يا ابنتي فيبرونيا قد أنت ساعة الصلاة." ثم بدأت تتنادى على فيبرونيا باللغة السيربانية قائلة: "أين أنت يا ابنتي فيبرونيا؟ ابنتي الصغيرة، قومي، طفلي الصغيرة، قومي، تعالي." وقالت تومائيس: "أختي فيبرونيا، انك لم تعصى كلمة أمنا الرئيسة من قبل، لماذا لا تسمعي الآن؟"

(35) وفيما هن يقفن هذا كان هناك اضطراباً عظيماً بين الراهبات اللواتي كن يذرفن الدموع. وفي المساء غسلن الجسد المقدس الذي للفتاه المباركة ووضعنه على نعش. ثم وضعن كل أعضاءها في مكانها تماماً. وأعطت برايني تعليمات بفتح الأبواب للجموع. ولما دخلوا أعطوا المجد لله. كل النساء العلمانيات كن ينحن حزناً على فقدان معلمتهن.

بعض الأباء القديسين والرهبان جاءوا وقضوا الليلة كلها في صلاة. أما ليسيماكوس فقد دعى إليه بريموس وقال له: "بريموس إنى أجد كل تقاليد أبائي، كل ميراثي وممتلكاتي. أنا سأذهب إلى المسيح."

فرد بريموس: "أنا أيضاً أحرمت¹⁵ دقلديانوس وحكمه، انى أترك كل معاملاتي مع والديّ أنا أيضاً سأذهب إلى المسيح." وتركوا مكان إقامتهم ولحقوا بالناس في الدير.

(36) في الصباح احضروا التابوت جاهزاً تماماً. ومضوا في موكب بجسد فيبرونيا المقدس، مصحوباً بصلوات ودموع، ثم وضعوه في التابوت، مرتبين كل عضو في مكانه الصحيح أى رأسها وقدمائها ويداها والأعضاء الأخرى، بينما أسنانها وضعت على صدرها. أما الجموع فقد ملأت التابوت بالمر والنبذ الجديد والعطور الجيدة حتى إن جسدها لم يكن يُرى لكثرة الأعشاب العطرة. كان هناك صخباً عظيماً وضجيجاً من الجموع الذين لم يدعوا التابوت يقفل. حاول أسقف المدينة مع باقى الرهبان والاكليروس أن يضعوا الغطاء ولكن بدون فائدة. حينئذٍ سعدت برايني على مكان عال وتوسلت إلى الجموع: "ألتمس منكم يا أخوتي وأخواتي أن تدعوها تذهب إلى مكانها الذي يجب أن تذهب إليه."

¹² في الترجمات الأخرى يذكر اسم هيريّا وينسب هذا الكلام لها.

¹³ مز 74: 13

¹⁴ : تعنى ندبة أو الأثر الذى يتركه الجرح العميق فى الجسم scar

¹⁵ الفعل anathematize تعنى يلعن أو يحرم كنيسياً . وهى نفس الكلمة التى تجئ فى العهد الجديد ليكن أناثيما



فسمع جميع الناس لكلمات براينى ، وبين صلوات ودموع ومدائح زفوا جسد القديسة ووضعوه فى مكان مقدس فى الدير ، بينما الكل يسبح الله طيلة هذا الوقت.

(37) جموع كثيرة من الوثنيين آمنوا بالرب واعتمدوا. ليسيماكوس وبريموس أنفسهم قد اعتمدوا تاركين العالم وذهبوا الى رئيس الدير ماركيلينوس ليحيوا حياة ترضى المسيح ويكملوا أيامهم بسلام. كثير من الجنود آمنوا بالرب واعتمدوا وهيرياً ووالديها أيضاً. هيرياً تركت العالم وذهبت الى الدير الذى تبرعت فيه بكل ما تملك. وقد طلبت من براينى قائلة: "أتوسل إليك يا أمنا اجعلي عبدتك تأخذ مكان السيدة فيبرونيا سأكذب كما كانت تفعل هي." وإذاك فقد خلعت هيرياً كل مجوهراتها وجعلت تابوت الفتاة المباركة مغطى بالذهب والمجوهرات من كل ناحية.

(38) فى وقت التذكار السنوى لنياحة وانتصار الفتاة المباركة وعند منتصف الليل وأثناء صلاة نصف الليل ترى راهبات الدير وبعض الناس الآخرون يرون الفتاة المباركة واقفة فى مكانها القديم. حتى صلاة الساعة الثالثة¹⁶. خوف عظيم يمسك كل أحد فى هذه المدة ولا أحد يجرؤ أن يقترب منها أو يلمسها. هذا لأنه فى السنة الأولى التى ظهرت فيها وبينما كل الراهبات كن خائفات جداً ، أن صاحت براينى: "إنها ابنتى فيبرونيا."

ثم اندفعت نحوها لتعانقها. فاختقت فيبرونيا. وهكذا لم يعد يجرؤ أحد أن يقترب إليها وإنما كانت دموعهم الكثيرة تذرف بسبب فرحهم برؤياها فقط.

(39) بنى أسقف المدينة مزاراً جميلاً وفاخراً للفتاة المباركة و أكمله فى ست سنوات. ولما كمل دعى الأساقفة من المدن المجاورة وقدم وليمة كبيرة وأقام صلاة بعد منتصف الليل فى 24 يونيو.

وهكذا اجتمع أناس كثيرون فى المزار حتى أن الدير كله لم يسعهم ، وكانت الخدمة¹⁷ تقدم فى أماكن عديدة فى نفس الوقت. وعندما أشرق الصبح كانوا قد اكملوا تسابيح النور وذهب الأساقفة إلى الدير ليأخذوا رفات القديسة ويضعوها فى المزار المبنى حديثاً . فتنبعهم جمع كثير بشموع ومصابيح ومجامر . وعندما وصلوا إلى الدير، وصلوا هناك جلسوا ودعوا براينى وقالوا لها: "إن ثمار حياتك الرهبانية وأتعابك المجيدة يعترف بها العالم كله ، وما من أحد قادر أن يعطيكى المديح اللائق. وأنه يليق بكل الذين أسندت لهم رئاسة الأديرة أن يقدموا ثماراً مشابهة. ولكن حيث أننا غير قادرين أن نعبر بالمديح اللائق لهذه الشهيدة القديسة فأنا سنصمت ، لأن ما من لسان يقدر أن يتغنى بمدائحها. ولأننا لا نقدر أن نفعل أو نقول أى شئ يليق بها فقد أتينا إليك كما لأختنا طالبين منك أن تشاركى معنا فى تكريم الشهيدة المجيدة . أعطيها لنا حتى تسكن فى المزار الذى بنى على اسمها." (40) عندما سمعت الراهبات هذا سقطن عن أقدام الأساقفة مترجين إياهم قائلات: "نتوسل إليكم أن تشفقوا علينا نحن الفقيرات ولا تحرمونا من لؤلؤتنا."

¹⁶لعل المقصود الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل

¹⁷خدمة الصلاة. تسبحة وقداش



وبعد وقت طويل وهن ينحن ويلتمسن من الأساقفة ، تكلم الأسقف نيسيبيس¹⁸ إلى برايني قائلاً :
[اسمعي يا أختي ، أنت تعلمين الغيرة التي بنيت بها هذا المزار لتكريم وتمجيد هذه القديسة
المتوشحة بالنصرة ، انها الآن ست سنوات نتعب في البناء. أنت لا ترغبين أن كل تعبنا يصير بلا
فائدة وبلا ثمر.]

وعندما سمعت برايني هذا قالت: "أرجوكم يا أسيادى ، إذا حسن في أعينكم وإذا حسن في
أعين الفتاة المباركة ذاتها، فمن أنا حتى أمنعكم؟ تعالوا اذن ونأخذها من هنا."
قام الأساقفة ودخلوا ليخرجوا التابوت وبدأت هيريًا تنوح قائلة: "واحسرتاه علينا! أنتم تحرمون
ديرنا من بركة عظيمة في هذا اليوم! يا للأسف علينا، اليوم حرمان وبلوى قد أتت على ديرنا! ويلاه
أنا نسلم لؤلؤتنا!"

وجاءت الى برايني تذرف الدموع وتقول: "ماذا تفعلين يا أمنا؟ لماذا تحرميني من أختي التي
من أجلها قد تركت كل شيء لأحتمى هنا معك؟"
ولما رأت برايني هيريًا في هذه الحالة قالت لها : "لماذا تبكين يا ابنتى هيريًا ؟ إذا أرادت
الذهاب ستذهب."

(41) وعندما انتهى الأساقفة من الصلاة وقال الجميع أمين، اقتربوا لكى يأخذوا تابوت الفتاة
المباركة. وفي هذه اللحظة حدث رعد في السماء وصار كل الناس في فزع. بعد قليل مدوا أيديهم
ليأخذوا التابوت ولكن في هذه المرة حدث زلزال عظيم حتى أنهم تصوروا أن المدينة كلها ستتحطم
. وهكذا تيقن الأساقفة وجميع الناس أن الشهيذة القديسة لم ترد أن تغادر الدير. وفي حزن قالوا
لبرايني: "إذا كانت الفتاة المباركة لا تريد أن تغادر الدير، دعينا تعطينا عضواً واحداً من أعضاءها
التي بترت كبركة نأخذها ونمضى."

عند ذلك أخذت برايني مفتاحاً لفتح التابوت. كان جسد فيبرونيا كشعاع الشمس. وكما لو كان
برقاً وناراً يشعان منه. مدت برايني يدها وهي مرتجة ولمست يد فيبرونيا تريد أن تعطيتها للأسقف.
ولكن يدها أمسكت وهي تحاول أن ترفعها.

تضرعت برايني بدموع قائلة: "أتوسل إليك يا سيدة فيبرونيا، لا تغضبى على أمك اذكرى كل
الأتعاب التي مرت بها برايني، لا تخجلي شيبتي."
ولما قالت هذا أرجعت يدها الى مكانها الأول. ثم مدت يدها مرة أخرى وهي تتنفس بصعوبة قائلة:
"أعطينا بركة يا سيدتى ، لا تخيبي رجأونا." وأخذت إحدى أسنانها التي كانت موضوعة على
صدرها وأعطته للأسقف وفي الحال أغلقت التابوت.

(42) تلقى الأساقفة هذه اللؤلؤة على طبق ذهبي ومضوا فرحين وأمامهم جمع غفير يرتل
المزامير حاملين الشموع والمجامر. وعند وصولهم الى المزار سعد الأساقفة على مكان عال
وأظهروا هذا الجزء من جسدها (إحدى الأسنان) للشعب، كل العميان والعرج والذين بهم أرواح
نجسة نالوا الشفاء. انتشرت هذه الأخبار وجاء الأولاد يجرون حاملين المرضى على أكتافهم أو
على أسرتهم، بينما الآخرون أحضروا حيوانات، كل واحد نال الشفاء من أى مرض كان عنده.
الجموع لم تدع اللؤلؤة توضع فى مكانها حتى كف الناس عن إحضار المرضى. ولما شفى جميع
من بهم أمراض و أعطوا السبح لله، حينئذ وضعت اللؤلؤة فى مكانها. وكان هذا فى الخامس
والعشرين من يونيو.

وإذ قد تباركوا بهذه المواهب العجيبة عاد الجميع الى منازلهم فى سلام فرحين ومسبحين
ربنا يسوع المسيح الذى له المجد الى الأبد أمين .

¹⁸ Nisibis



(43) عاشت برايني سنتين بعد تكريس مزار الفتاة المباركة ولما رتبت كل شئ رقدت في الرب بسلام. وبعد نياح سيدتي برايني ، أنا الفقيرة تومائيس أخذت مكانها. لأنى كنت على علم بكل شئ حدث لفيرونيا من البداية وعرفت الباقي من ليسيماكوس. لذلك فقد كتبت سيرة هذه الشهادة لمديح وتكريم هذه الفتاة المجيدة ولخلاص وتشجيع الذين يسمعونها برجاء أن تستيقظ عقولهم بهذا الجهاد من أجل الأيمان ، لكى هم أيضاً يحسبوا أهلاً لملكوت السموات فى المسيح يسوع ربنا الذى له المجد والقوة الى الأبد والى أبد الأبدىين . امين.

Axia Axia Axia Jagia v*rounia]marturoc

مناجاة¹⁹

أيتها الرب يسوع ؛ إن حَمَلَك يصرخ إليك بصوت عظيم " أحبك يا عريسى والآن أجاهد فى طلبك . وهأنا مصلوبة ومدفونة فى معموديتك . أنى أتألم من أجلك ، لكى أملك معك .من أجلك أموت لكى أحيا فيك ، اقبلني كذبيحة بلا عيب مقدمة اشتياقاً لك " يارب خلص نفوسنا بصلواتها لأنك عظيم الرحمة.

بالنسك صرتِ عذراء حسنة ، ثم صرت شهيدة مضيئة يا فيرونيا الشهيدة .قد جريتِ نحو عريسك ومصباحك فى يدك ، بعد أن سهرتِ ليل عذابات استشهادك ، ولأنك تكلمتِ بالمجد ، فأنتِ تطلبين عن الذين يمجدونك بايمان.

¹⁹ مترجم عن كتاب: THE GREAT HOROLOGION -24 JUN- ترجم حديثاً من اليونانية الى الإنجليزية. قام بترجمته وطباعته HOLY TRANSFIGURATION MONASTERM قام بالترجمة من الإنجليزية دمرفت اسكندر فى 1999/11/25